تأملات سريعة:
قضية الشرق الأوسط في الرأي العام المصري

أحمد صادق سعد

انقضت اسابيع على مقتل السادات، وما زال الاضطراب ازاء هذا الحادث الهام ونتائجه مستمراً في بعض الأوساط العربية (بل قد يميل المرء إلى الملاحظة أن شيئاً من هذا الاضطراب كان موجوداً قبل ذلك بزمن). وإذا اختلفت آراء المعلقين بين التفاؤل المبني على معلومات، وبين التشاؤم المعتمد هو الآخر على وقائع لا شك فيها، غير أنهم، على الأغلب، يكادون يتفقون جميعاً على خاتمة تتكون من سلسلة من التساؤلات تترك بلا إجابة؛ ولا يقصد كاتب هذه السطور السخرية، إذ أنه. نفسه، يعترف بأن ثمة اشكالاً أو اشكالات ليست بسيطة. ولكن هناك ما هو أخطر من ذلك، وهو أن **الموقف** من الحادث، ومن رئاسة مبارك ومن تصريحاته ذات الطبيعة المزدوجة، هذا الموقف اختلف بشكل غير قليل وغير نادر، في حالة ما إذا كان يصدر عن بعض الحركات الوطنية والتقدمية المصرية، أو عن تيارات عربية في بلاد اخرى، أو بايحائها.

واني مدرك لحجة قد تقدم هنا، وهي أن الحركة داخل مصر خاضعة لقيود ليست مفروضة على غيرها في البلاد العربية. إلا أن المفهوم بداهة ــ بعد التجارب التي مررنا بها كلنا ــ أن الحركة المصرية، بوضعها وحالتها وكيانها وعيوبها ومحاسنها، أي كما هي عليه، هي القوة الاساسية التي سوف تغير مصر؛ وان الأخوة العرب يجتهدون في هذا الشأن ويناضلون لكي يمدوها «**بالدعم**»، أي بالظروف المحيطة الملائمة. وخطورة الاختلاف، بالأغلب، ليست فقط في ايجاد الانفصال أو التضارب بين الطرفين، ولا في تحميل الحركة ما قد لا تريده أو تقوى عليه، بل وأيضاً في ايجاد تأثيرات مبلبلة على ما يقرب من مليوني مصري أو يزيد يعملون في البلاد العربية فيشتد ابتعادهم عن الفعالية القومية بدلاً من أن يتحولوا إلى احتياطي للنضال.

وعلى أي الأحوال، يبدو أن سبباً من الأسباب التي أدت إلى تلك الاختلافات أن العديدين في البلاد العربية كانوا يتوقعون أن تجري في مصر، بعد اغتيال السادات، احداث كونية شاملة تنجح بسرعة في قلب أوضاعها قلباً، ولكن هذا لم يقع. ولعل هذا التعارض